Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بمثلها ، أو بأكثر منها ، بأن يكيل للمعتدى الصاع صاعين ، ويرد له الضربة ضربتين ، والشتمة شتمتين . وهذا هو الذى جاء فيه قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ ، وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴾(١) ، وقوله : ﴿ وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ * إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ، أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ ﴾ (٢) .

ويمثل هذا النوع من الصبر فى القرآن خير ابنَىْ آدم الذى هدده أخوه بالقتل ، فكان رده الحاسم البين : ﴿ لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ ، إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٣) .

* * *

٣ ـ الصبر على طاعة الله :

وهذا مجال ثالث للصبر ، وهو الصبر على طاعة الله تعالى ، والقيام بواجب العبودية له سبحانه . وفيه جاء قوله جل شأنه خطاباً لرسوله : ﴿ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ ، هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّاً ﴾ ؟ (٤) ، وقوله أيضاً : ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاَةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ، لاَ نَسْأَلُكَ رِزْقاً ، نَحْنُ نَرْزُقُكَ ، وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى ﴾ (٥) .

وقد استخدم القرآن هنا صيغة الافتعال من الصبر « اصطبر » مكان الصيغة المعتادة « اصبر » لأن الافتعال يدل على المبالغة فى الفعل ، فزيادة المبنى تدل فى العادة على زيادة المعنى . وما ذاك إلا لأن الطريق إلى طاعة الله مليئة بالمعوقات من داخل النفس ومن خارجها . وفيها يقول الشاعر الصالح :

إنى ابتليت بأربع يرمينني ... بالنبل عن قوس له توتير
إبليس والدنيا ونفسى والورى ... يا رب أنت على الخلاص قدير

---

(١) النحل : ١٢٦ .
(٢) الشورى : ٤١ ـ ٤٣ .
(٣) المائدة : ٢٨ .
(٤) مريم : ٦٥ .
(٥) طه : ١٣٢ .